حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية
ISSN: 1112-7880 EISSN: 2602-5361
المجلد 18/العـدد 2 (ديسمبر 2024)، ص439- 461

دراسة الأدوار العامليّة والخطاطة السردية في ثنائية "أرض زيكولا" لعمرو عبد الحميد على ضوء نظرية النموذج العاملي لـ جوليان غريماس

Studying the global roles and narrative plot in the biography “Arz Zikola” by Amr Abdul Hamid in light of the theory of the global model by Julian Greimas

خليل حمداوي[1*]، محمد جواد بورعابد[2]، ناصر زارع[3]، رسول بلاوي[4]، علي خضري[5]

[1] جامعة خليج فارس - بوشهر (إيران)، kh.hamdawi@gmail.com

[2] جامعة خليج فارس - بوشهر(إيران)، m.pourabed@pgu.ac.ir

[3] جامعة خليج فارس- بوشهر (إيران)، nzare@pgu.ac.ir

[4] جامعة شهيد تشمران أهواز- أهواز (إيران)، r.balavi@scu.ac.ir

[5] جامعة خليج فارس- بوشهر (إيران)، alikhezri@pgu.ac.ir

تاريخ الاستلام: 2024/10/04 تاريخ القبول: 2024/11/02 تاريخ النشر: 2024/12/01

ملخص:

تُعَدّ نظرية النموذج العاملي من المناهج التي ترتكز عليها الدّراسات الأدبية؛ هذا يعني أنّ النموذج العاملي عبارة عن مجموعة تغيّرات، وتكون تلك التّغيّرات عبارة عن تحوّلات مترابطة أو متسلسلة تجري على الشّخصيات وفق قاعدة تتعلّق بالنّموذج العاملي. صيغ النّموذج العاملي بغية تحديد العوامل والوظائف بين المكوّنات السّرديّة. تتأسّس العوامل والمحاور الدّلاليّة في النّموذج العامليّ على معرفة الأحداث في النّص السّرديّ؛ حيث إنّ الشّخصيات تُعرف من خلال الأدوار التّي تشارك فيها وتتشكّل هذه الأدوار من خلال الوظائف المنسوبة إليها.

اعتّمد هذا البحث على دراسة الأدوار العامليّة والخطاطة السّردية في ثنائية "أرض زيكولا" لعمرو عبد الحميد على ضوء نظرية النّموذج العامليّ لغريماس، ومن أبرز محاور هذه الدّراسة: دراسة الأدوار العامليّة والمكوّن السّردي بالتّحليل، آخذين بذلك جملة من الحالات والتّحولات التّي ميّزت شخصيات الرّواية من خلال الأدوار التّي تؤدّيها وظهرت بأنّ الأدوار العامليّة فيما بين الشّخصيات متواجدة في سلسلة الأحداث التّي هي بالواقع ليست إلّا سلسلة من الحالات والتّحولات المتشابكة؛ إذ هذه الشّخصيات تؤسّس العلاقات البينافردية من خلال الأدوار العامليّة وفي الأخير تمّ تحليل الخطاطة السّرديّة من خلال عناصر التّحريك والأهليّة والإنجاز والجزاء ولاحظنا من خلال الخطاطة السّرديّة، حضور العوامل السّتة (الذّات، المرسل و غيرها) في هذه الثنائية.

* المؤلف المرسل: خليل حمداوي ، الإيميل : kh.hamdawi@gmail.com

كلمات مفتاحية: *الرّواية المعاصرة، الأدوار العامليّة، الخطاطة السّرديّة، جوليان غريماس، عمرو عبد الحميد، ثنائية "أرض زيكولا" .*

Abstract:

The factor model theory is one of the approaches that literary studies are based on; this means that the factor model is a set of changes, and these changes are interconnected or sequential transformations that occur to the characters according to a rule related to the factor model. The factor model was formulated in order to determine the factors and functions between the narrative components. The factors and semantic axes in the factor model are based on knowing the events in the narrative text; as the characters are known through the roles in which they participate and these roles are formed from the functions attributed to them.

This research relied on studying the factor roles and narrative planning in the duality "Arz Zikola" by Amr Abdul Hamid in light of Greimas' factor model theory. Among the most prominent axes of this study: studying the factor roles and the narrative component through analysis, taking into account a set of cases and transformations that distinguished the characters of the novel through the roles they perform and it appeared that the factor roles among the characters are present in a series of events that are in reality nothing but a series of intertwined cases and transformations; These characters establish inter-individual relationships through factor roles and finally the narrative plan was analyzed through the elements of movement, eligibility, achievement and reward. We noticed through the narrative plan, the presence of the six factors (self, sender and others) in this duality.

Keywords: *Contemporary novel, factor roles, narrative plan, Julian Greimas, Amr Abdul Hamid, the duality of "Arz Zikola ."*

1. مقدمة:

إنَّ المناهج النقدية التي تعالج النصوص الأدبيَّة بصورة عامة والنصوص السردية بصورة خاصّة والتطورات التي حدثت في مجال النقد، فرضت على الباحث أن يتجاوز المقاربة التقليدية للرواية من خلال تقديم مفاهيم جديدة؛ هنا يبرز اسم المنظر الجيرداس جوليان غريماس من ضمن النقاد الذين تجاوزوا المفهوم التقليدي للشخصية؛ إذ قام بحل مفهوم آخر بدل الشخصية، ألا وهو النموذج العاملي. طرح غريماس نموذجه العاملي لتحديد الأدوار والوظائف التي تقوم بها الشخصيات؛ إذ جاء طرحه لهذا المفهوم بغية تحديد الأدوار العاملية والخطاطة السردية التي تؤسس هذه الأدوار. إذن يُعدّ النموذج العاملي النظرية الأساسية في المشروع الغريماسي وأداة لمعالجة النصوص السردية، من خلال الاعتماد على الوظائف وتحليل النصوص السردية التي تهتم بالعوامل وأدوارها.

تُعدّ البنية العاملية من أهم مستويات التحليل السيميائي للنصوص السردية وتقوم على نظرية النموذج العاملي، حيث يعدّ هذا النموذج استبدالاً لعالم الأفعال. حدد غريماس العامل، بأنّه وحدة ترتيبية ذات طابع شكلي. هذا المنهج يصب تركيزه على جانب الشخصية وما تعيشه الشخصية من صراعات وتناقضات، ويبيّن بأنّ الشخصية لها دلالتها في النص، تظهر على شكل رؤية منسجمة عبر النص الروائي. تؤدّي الشخصية دوراً مهمّاً في كينونة العمل الروائي وبالتالي فإنّ الشخصيات في الرواية هي الركيزة التي تدور حولها الأحداث ومن هنا يستحيل تصور رواية خالية من الأحداث.

تناول هذا البحث، دراسة الأدوار العاملية والخطاطة السردية في ثنائية "أرض زيكولا" للكاتب عمرو عبد الحميد[1] حسب نظرية النموذج العاملي لغريماس؛ حيث حاول البحث، الوقوف على مراحل فعل التحوّل الذي يتم تحديدها من خلال العناصر الأربعة وهي التحريك والأهلية والإنجاز والجزاء وتحليل الأدوار العاملية في هذا العمل السردي وذلك بهدف تبيين الأدوار العاملية كالفاعل والمرسل وغيرها في سير الرواية.

1.1. أسئلة البحث:

تتلخص الأسئلة التي يسعى هذا البحث الإجابة عنها فيما يلي:

- ما أبرز الأدوار العاملية في هذه الثنائية وكيف قام الكاتب بتوظيف هذه الأدوار في النص الروائئ؟
- كيف تتجلى الخطاطة السردية وفق النموذج العاملي في ثنائية "أرض زيكولا"؟

2.1. فرضيات البحث:

- اتّسمت ثنائية "أرض زيكولا" بأساليب فنّية وجمالية عديدة، فقد استطاع الكاتب أن يضع لهذه الثنائية لمسة مميزة، تجذب القارئ؛ حيث مزج الكاتب بين الواقع والخيال. تُعبِّر هذه الثنائية عن قضايا اجتماعيَّة وسياسية وثقافيّة عبر خرقها للسائد والمألوف، وتجاوزها الحدود الفكرية والاجتماعية الذي كرسها الوضع الاجتماعي المتردّي زمن الكاتب بلغة جريئة وتعبيرية، ممَّا يستدعي دراسة الأدوار العاملية وتحليل وظائف الشخصيات وتبيين مفهوم العوامل والتمييز بين الأدوار ومن يقوم بها في النص، للتعمق في دراسة الرواية للكشف عن البنية العاملية.

- حاولنا في هذا البحث، الاعتماد على نظرية النموذج العاملي وآراء جولي ان غريماس في تحليل الأدوار العاملية حسب تصور غريماس للنظام العاملي السردي . بما أنّ النموذج العاملي يُعدّ بنية واصفة للعوامل في النص السردي ويستند على الأدوار التي تؤدّيها هذه العوامل؛ لهذا أصبحت المساعي التي بذلها غريماس وعلى وجه الخصوص تلك المساعي المتعلقة بدراسة الشخصية، سبباً في غرس مجموعة من الأسس والآليات لدراسة عنصر الشخصية؛ ومن أجل هذا اتّجهنا لدراسة الأدوار العاملية، في محاولة إلى التوصّل لقراءة تحليلية لهذه الأدوار وإبراز رؤية جديدة، عبر أهمّ العوامل مثل (الذات الفاعلة، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، المساعد، المعارض) والخطاطة السردية التي تتشكل من خلال هذه العوامل.

3.1. خلفية البحث:

النموذج العاملي من أهمّ المواضيع التي تناولها النقاد بالبحث والدراسة. هناك كتب ودراسات كثيرة، تطرقت إلى النموذج العاملي؛ البعض من تلك الدراسات، اتّخذت الجانب النظري ومنها قد تطرقت للجانب التطبيقي، وفي هذا المطاف سيتم الإشاره إلى بعض البحوث والدراسات على سبيل المثال:

- كتاب *سيميائيات السرد* لـ جوليان غريماس (2018م). شرع الكاتب في هذا الكتاب إلى تقيم سيميائيات السرد من خلال ترجمة النصوص التي تتسم بالتمثيلية، حيث تقدِّم تصوراً شمولياً لنظرية النموذج العاملي؛ تقف عند الأصول المعرفية والأسس النظرية. قام الكاتب في الفصل الأوّل على ترجمة نصين يتخذان شكل حوار مع غريماس ينصبُّ على البنيات الأوليّة للدلالة، أمّا الفصل الثاني فيكون فيه غريماس موضع سؤال، حيث يبادر جيل من السيميائين إلى مُساءلته حول الأصول المعرفية وتجلّيات هذه الأصول على مستوى النموذج النظري.

- في عام (2013م) صدر كتاب لـ فيليب هامون بعنوان *سميولوجية الشخصيات الروائية*، يسعى هامون إلى حصر كلّ الإمكانيات المرتبطة بالشخصية، الإمكانيات التي تم توظيفها في النصوص السردية والإمكانيات التي لم توظّف بعد ونظراً لتشعب مقولة الشخصية؛ يتطرق هامون إلى المستويات المتعددة التي تنطلق منها أصناف الخطاب النقدي؛ ذلك أنّ الشخصية لا تهم فقط الباحثين في مجال المنهج البنيوي وإنّما أيضاً الباحث الذي يُعنى بالمستوى السوسيولوجي للشخصية.

- أطروحة عنوانها: *أهمية النظام العاملي في رواية "الطلياني" لشكري المبخوت* إعداد الطالب بوبصلة آمنة، (2018م). اتجهت الدراسة لمحاولة تقديم رؤية لبناء الشخصية على حسب تصور غريماس للنظام العاملي واستنباط العناصر السردية المكوّنة للرواية.

- دراسة عنوانها *تحليل شخصيات رواية المستنقع لعبد الحميد جودة السّار؛ على ضوء نظرية النموذج العاملي لغريماس* لـ علي أحمدي، نشر في فصلية دراسات في السردانية العربية جامعة خوارزمي، (1402ش). يعالج الباحث في هذا المقال عنصر الشخصية وفقاً لنظرية النموذج العاملي والأدوار العاملية وهذا البحث تطرق لهذا الجانب بالتفصيل.

- بحث باللغة الفارسية عنوانه: *بررسی تطبیقی الگوی کنشی درداستان های کوتاه محمود تیمور وجمال زاده «دراسة مقارنة للنموذج العاملي في القصص القصيرة لمحمود تيمور وجمال زادة»* للباحث إسماعيل إسلامي، نشر في مجلة دراسات الأدب المعاصر، (1400ش). تهدف هذه الدراسة إلى معرفة درجة تطابق هذين العملين بالنموذج العاملي لغريماس، وتظهر ما توصّلت إليه الدراسة من نتائج بأنّ هذه القصص متشابهات من حيث النظام السردي الروائي وتعدد وظائف العاملين، أما الفارق بين الاثنين، أنّ العاملين في قصص محمود تيمور هم بشر فقط، ولكن في قصص جمال زاده ينقسم العاملون إلى مجموعتين وهي الشخصيات البشرية والحيوانية. بشكل عام يمكن القول إنّ القصص القصيرة لكلا المؤلفين قابلة للانطباق مع النموذج العاملي لغريماس.

- فيما يتعلق بالأعمال البحثية والنقدية التي تناولت ثنائية "أرض زيكولا"، فقد كُتبت عدّة دراسات التي تشبه وغير ذات صلة ببحثنا، منها مذكّرة بعنوان *السرد العجائبي في رواية أرض زيكولا لـ عمرو عبد الحميد* للطالبتين شهيرة كريكط ونريمان يوسفي، جامعة محمّد الصديق بن يحيى، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، عام (2019م)، تهدف الدراسة إلى إبراز تجلّيات العجائبية داخل المتن الروائي المتمثل في رواية أرض زيكولا و مدى تجسيدها للواقع المصري والعربي وكشف خباياه ومعرفة الأسباب التي دفعت المبدعين لتبني هذه البنية السردية.

- بحث بعنوانه *إغراءات القراءة في رواية (أرض زيكولا2) أماريتا لـ عمرو عبد الحميد* للطالب عدنان فوضيل، جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية – الجزائر، عام(2022م)، من بين الأهداف التي تحاول هذه الورقة البحثية الخروج بها، إثبات التحول عبر تجريب أو توظيف جماليات لم تعهدها الرواية العربية سابقاً كالفانتاستيكية وهي التجربة التي أحدثت هزة في عالم المتلقي.

وكما لاحظنا ومن خلال تحرّينا وبحثنا في المصادر المتوفرة، لم نعثر على دراسة عالجت ثنائية "أرض زيكولا" في مجال دراسة الأدوار العاملية والخطاطة السردية، وبهذا سيكون هذا البحث فريد من نوعه في هذا المجال.

4.1. ملخص عن الروايتين "أرض زيكولا" و "أماريتا"

تُعَدّ رواية "أرض زيكولا" أوّل عمل روائي طويل للكاتب المصري عمرو عبد الحميد. لقد نسج الكاتب مكاناً من نسيج خياله ووظّفه عنواناً لروايته؛ فهذا العنوان وهذه الأرض من وحي خيال الكاتب، ليس لها أي صلة بالواقع؛ إذن ما يميّز هذه الرواية عن غيرها هو اختيار العنوان وغرابة الأحداث والمكان الذي دارت فيه هذه الأحداث. لقد شكلت رواية "أرض زيكولا" تجربة فنّية مليئة بالخيال والاغتراب في عالم جديد مبني أساساً على النظرة إلى الواقع القومي فيما يخص أزماته ونكباته وطغيان الجانب المادي على القيم المعنوية.

تعد رواية "أماريتا" ثاني أعمال الكاتب عمرو عبد الحميد الخيالية الطويلة، وهي الجزء الثاني من ثنائية "أرض زيكولا"، تأتي القصة تكملة للجزء الأوّل وتتحدث ببدايتها عن أسيل وما حدث بعد خروجها من زيكولا بتهمة الخيانة، هاربة إلى بلدها بيجانا حيث سُجنت لتسليمها لزيكولا ولكنّها تمكّنت بمساعدة أحد المساجين أن تهرب ضمن اتفاقية بيع الفقراء إلى أماريتا. تناقش رواية "أماريتا" عدد من القضايا الاجتماعية الهامّة كالصراع بين السلطة والحب، كما أنّه يوجد بعض الإشارات على القضايا السياسية؛ كما تقوم الرواية بالاسقاط على بعض المشاكل الناتجة عن الفقر والضعف وذلك في إطار ممتع ومثير.

2. نظرية النموذج العاملي

يُعَدّ النموذج العاملي (Modele actanciel) النظرية الأساسية في المشروع الغريماسي. تتأسس العوامل والأدوار العاملية في هذا النموذج على معرفة الأحداث في النص السردي؛ لأنّ «ما يهم غريماس في تعامله مع النصوص هي الشروط الداخلية للمعنى، فالتحليل يجب أن يظل مقتصراً على فحص الاشتغال النصي لعناصر المعنى دون اعتبار للعلاقة التي يقيمها النص مع أي عنصر خارجي عنه كالمرجع والمؤلف مثلاً) »[2] استثمر غريماس النموذج العاملي من تصور بروب وسعى لطرح رؤيته الخاصة بالوظائف فيما يتعلق بالشخصيات «وجد غريماس أنّ مفهوم الوظيفة عند بروب لا ينسحب على جميع الوظائف واقترح بدل ذلك مصطلح "الملفوظ السردي" وبدل الحديث عن دوائر الفعل يقترح غريماس مصطلح العامل كمفهوم أشمل وبدل الحديث عن الوظيفة يجب الحديث عن الملفوظ السردي وبدل الحديث عن دوائر الفعل يجب الحديث عن العامل كبؤرة للاستثمار الدلالي ... وبدل الحديث عن التتابع الوظيفي يجب الحديث عن الخطاطة السردية»[3] .

جعل غريماس في النموذج العاملي الشخصية ذاتاً لها هدف معيّن، لأنّها تُعدّ إحدى أهمّ العناصر في السرد الروائي ومن هذا المنطلق ركّز غريماس على عنصر الشخصية ووضع برنامجاً سردياً سمّى هذا البرنامج، النموذج العاملي. يسعى غريماس في نظريته أن يدرس النص في الرواية حسب رؤية حديثة سميت بالنموذج العاملي ومن خلال هذه النظرية يتم تعريف الشخصية حسب النموذج التي يعطي لكلّ شخصية دورها.

حين طرح غريماس نظرية النموذج العاملي «عمل على تجاوز ثغرات أنموذج بروب الوظائفي، فعمل على اختزال الوظائف التي حددها بروب من إحدى وثلاثين وظيفة إلى ستة عوامل: كما أنّ جذور هذا التصور الغريماسي تمتد إلى أعمال سابقة (نموذج بروب في تناول الحكاية، نموذج سوريو في تناوله للنصوص المسرحية، نموذج تسنيير في اهتماماته بالنحو البنيوي). انطلاقاً من هذه النماذج الثلاثة ... صاغ غريماس نموذجه التأسيسي الذي ينتقل فيه من العلاقات إلى العوامل»[4]. يمكن القول إنّ النموذج العاملي بمثابة الخطاطة السردية الواصفة لبنية العوامل في النصوص السردية ويتم هذا بناءً على الأدوار السردية التي تؤدّيها وأيضاً بناءً على العلاقات التي تقوم بينها؛ هذا يعني أنّ الأحداث السردية متشابكة وتقوم على العلاقات المترابطة.

3. الأدوار العاملية والمحاور الدلالية في ثنائية "أرض زيكولا"

تتولى الشخصيات، وظائف خاصّة في العمل السردي وتقوم كل شخصية بواجبها المحدد ووظيفتها الخاصّة وهذه الوظيفة هي الدور العاملي نفسه (Role actantiel). لقد استبدل غريماس مصطلح الشخصية (Personnage) بالأدوار العاملية بالسيميائية السردية. مصطلحان بارزان في النموذج العاملي لغريماس يمثلان مفهوم الشخصية وهما مصطلحا العامل (Actant) والممثل (Acteur). «العامل هو الوظيفة حسب تعبير فلاديمير بروب و قد ميّز غريماس بين ما يصطلح على تسميته بالفواعل أو العوامل والقائمين بالفعل أو الممثلين منطلقاً من انقياد بروب الذي يرى أنّ العامل ثابت والشخصية متغيرة»[5]. تُعدّ البنية العاملية من أهمّ المستويات في التحليل السيميائي للنصوص السردية التي تقوم على النموذج العاملي.

يعتمد المحلل السيميائي في دراسة الأدوار العاملية من منظور غريماس، على أحد المسارين في التحليل إما المسار التوليدي أو المسار التحليلي فالمسار التحليلي ينطلق من البنية السطحية إلى البنية العميقة على عكس المسار التوليدي. يتم البحث عن البنية العاملية التي تكشف عن وجه المعنى للمحتوى السردي في مستوى البنية السطحية «للمستوى الظاهر للسرد، حيث تخضع تجلّياته المختلفة للضرورات الخاصّة بالمواد اللسانية التي يظهر من خلاله»[6] يعتقد غريماس أنّه يمكن أن يظهر عامل واحد عن طريق عدّة ممثلين كما أنّ من الممكن أن يتجلى ممثل واحد عن طريق عدّة عوامل حيث يقول: «فإذا كان عامل (ع1) يمكنه أن يتمظهر في الخطاب من خلال عدّة ممثلين (م1، م2، م3) فإنّ العكس أيضاً؛ فممثل واحد (م1) يمكن أن يكون أيضاً تضايفاً لعدّة من العوامل (ع1، ع2، ع3) »[7]. «أنّ غريماس في كتابه "السيمياء السردية والنصية" في مقاله الموسوم: العوامل، الممثلون، الأدوار وضبط كيفية اشتغال العوامل بالإضافة إلى أنّه تطرق إلى شرح عمل الذات وفق ما اقترحه غريماس من خلال الترسيمين التاليين»[8]:

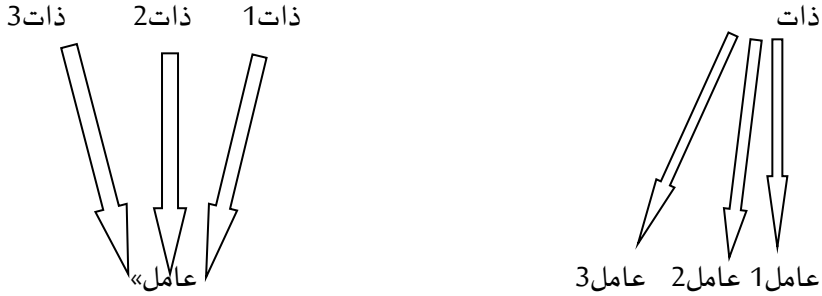

يشرح بوطاجين الترسيمتين بقوله «إنّ ذاتاً واحدة بإمكانها أن تسهم في عدّة عوامل أو أن تسند لها وظائف مختلفة (ذات، مرسل إليه، معارض) أو أن تؤدّي أدواراً مختلفة من خانة المساندة إلى خانة المعارضة (ويحدث أن تساند وتعارض في الوقت ذاته) وبالمقابل يمكن أن تشترك عدّة ذوات في دور واحد»[9]

تقسّم ثنائية أرض زيكولا إلى عدّة برامج سردية حسب الأحداث؛ يتم من خلالها دراسة البرامج السردية ويتم تحديد المحاور الدلالية فيها:

في البرنامج السردي الأوّل خالد حسني (الذات) يصول ويجول في عالم الحب والغرام؛ إذن تتضمن هذه الحالة في بدايتها ما يسمى في التعبير السردي السيميائي بوظيفة الاتصال. خالد (العامل الذات) متصلاً بعالم الحب؛ لكن إصرار والد منى (العامل المعارض) على تزويج ابنته لدكتور بدلاً من أن يزوجها لمن تحب (خالد حسني) وإصرار خالد على خوض المغامرة عندما أحسّ أنّه فقد منى (العامل الموضوع) وأنّه لا يستطيع الوصول لرغبته (الزواج)؛ كل هذه الأمور كانت تعمل على تشكيل البنية العاملية.

تلعب منى (العامل الموضوع) دوراً هاماً في سير الرواية والحب والزواج يُعدّ العامل المرسل. فالعامل الذات (خالد حسني) كان في حالته البدئية المتصلة بعوالم الغرام لو لا رغبة أبو حبيبته (العامل المعارض) للعمل بشيء فريد (العامل المرسل إليه). موضوع القيمة التي يحرض العامل الذات (خالد) على التمسك بها هو إثبات نفسه للغير بأنّه يختلف عن الغير وهو بإمكانه المغامرة والدخول في السرداب. في هذه العبارات نلمس العامل المرسل: «لازم ألاقي حاجة واحدة في حياتي أقدر أحكيها لأولادي من بعدي.. عايز أحس مرة واحدة إنّي بطل قدام نفسي.. إحساسي بفشلي بيقتلني.. »[10]

أمّا ملفوظ التحول، فيتمثل بانفصال الذات عن عالمه وانتصار رغبة أبي منى. يتحدث خالد عن تركه العجوز ومغادرة البيت، كما يتحدث عن ازدياد رغبته في نزول السرداب والسعي لمعرفة ما اكتشفه الكتاب، يشعر أنّه يمتلك سرّاً من أسرار الزمان ويسأل نفسه: هل اكتشف كنوزاً لا حصر لها؟. ينتهي هذا البرنامج السردي بامتثال الذات لرغبة ابي منى وأيضاً لرغبته للمغامرات والكشف عن المجهول وبانفصال العامل الذات عن العامل الموضوع وهذه الحالة الأولى التي جسّدت انطلاق التحولات التي تعاقبت على ذات الحالة.

المحاور الدلالية للبرنامج السردي الأوّل:

أ) الدافع (Motivation): الحافز المحرك وعبارة عن قوّة داخلية تدفع إلى التحرك للقيام بإنجازٍ ما ويستند أساساً على الإقناع ويتمفصل هذا الإقناع في فعل إقناعي يعود على المرسل

الذي يحرك عامل الذات. الدافع عبارة عن تلك الرغبة التي دفعت بخالد (الذات) للنزول إلى سرداب فوريك. «زفر زفرة قوية حين نظر إلى ورقة كبيرة علّقها على الحائط أسفل الثماني ورقات كتب عليها: "رُفِضتُ لنفس السبب.. والد منى المجنون"»[11] يبدو أنّ عدم تلبية طلبات الذات والسعي لبلورة العامل المرسل أو لكشف المجهول من أهمّ دوافع الذات للخوض في رحلة أرض زيكولا.

إذن يتشكل النموذج العاملي في الترسيمة السيميائية السردية من خلال «ذات ترغب في امتلاك موضوع تلبية لحاجة (مرسل) ومن أجل غاية (مرسل إليه) وتصادف في طريقها من يمد لها يد العون (مساعد) ومن يحاول منعها من الوصول إلى موضوعها (معيق) وهو يختلف عن الممثل الذي يحتوي أو يقوم بدور أو بعدّة أدوار وهنا يتخذ العامل دوراً أي يأخذ صفة ما في النص »[12]

بالإضافة إلى موضوع التعرّف على السرداب الذي يحاول خالد إنجازه، هناك موضوع آخر وهو نلاحظ أنّ عامل الذات "خالد حسني" في علاقة بثلاثة موضوعات يريد إنجازها؛ يمكن تمثيل هذه الموضوعات في المخطط التالي:

البحث عن تاريخ أجداده ومصير أبوه

الذات (خالد حسني) ← البحث عن معلومات تسهّل له الدخول إلى السرداب

إثبات وجوده لوالد منى

ب) الكفاءة / الأهلية(Compétence): لكي تحقّق الذات إنجازها، عليها أن تمتلك الأهلية والكفاءة اللازمة. الذات (خالد حسني) يمتلك الأهلية الضرورية ولديه أسلوبه في إقناع جده للدخول إلى السرداب.

«ثم نظر إلى خالد: عشان كده عمري ما هزعل إنّك كمان تنزل السرداب.. حتّى لو كنت عارف إنّ قرارك ده ممكن يبعدك عني.. بس لازم تكون متأكّد إنّك نازل من جواك أنت.. مش نازل لسبب وهمي حاطه لنفسك هو مني»[13] يحاول جد خالد صرف انتباه الذات عن موضوع الزواج ويسعى إلى تهيئة الأمور للذات لأنه كان مطمئنّاً بقدراتها على للمغامرة:

ج) وجوب الفعل (Revoire- faire): تقف مقاومة ابو منى حائلاً دون إمكان الوصول للهدف وهذا الأمر أدّى إلى القيام بعملٍ ما من قبل الذات. أنّ «تحديد العامل الذات - باعتباره موقعاً في علاقته بشيء يرغب فيه - يدل تركيباً على أنّنا بدأنا في تحديد الوحدة الأوّلية الإجرائية

للتركيب وهي البرنامج السردي (programme narrative) وهي وحدة تقوم على وجود عامل ذات في علاقته بموضوع»[14]

عندما أخبرت منى، الذات (خالد) بأنّ هناك طبيب تقدّم لزواجه وأبوها قبل بالزواج؛ جن جنون الذات وهذا الأمر أزداد من إصراره للدخول إلى السرداب: « فيه دكتور اتقدم لبابا عشان يتجوزني.. وطبعاً أنا كنت متأكدة إنّ بابا هيرفض.. بس فوجئت إنّه وافق.. فصاح بها: إيه.. وافق؟ اه .. وافق ومصر إنّي اتجوزه.. وتساقطت بعض دموعها بينما شرد خالد. وأنا؟ حاولت أتكلم معاه بخصوص حبّي ليك.. فضربني على وشي»[15] من الواضح أنّ وجوب الفعل يتمثل بضرورة القيام بدخول السرداب. الدافع والأهلية العاملان الأساسيان عند الذات ويعدّان العوامل الضرورية للقيام بتنفيذ الفعل.

د) معرفة الفعل (Savoir-faire): خطط الذات للفعل تخطيطاً واعياً. شرعَ خالد تعرّفه على الطرقات التي يسلكها: «لا بد من تجاوزه في أسرع وقت إلى السلم الحقيقي للسرداب.. والذي يمتد لأكثر من ثلاثين متراً تحت الأرض.. ومنذ تلك اللحظة فلن توجد أدنى مشكلة بالتهوية ... أمّا تعجّب خالد فقد زاد حين قرأ أنّ السرداب لا يكون مظلماً ليلاً يوم يكتمل البدر في المساء رغم وجوده تحت الأرض.. أنّهم مهندسو الماضي..»[16]

تأتي الأحداث في الجزء الثاني من ثنائية "أرض زيكولا" تكملة للجزء الأوّل. في رواية أماريتا تعدّ أسيل بطلة الرواية؛ تتحدث الرواية في بدايتها عن أسيل وما جرى بعد خروجها من زيكولا بتهمة الخيانة، هاربة إلى بلدها بيجانا؛ سُجنت أسيل في بيجانا ليتم تسليمها لزيكولا ولكنّها تمكّنت بمساعدة أحد السجناء من الهروب ضمن اتفاقية بيع الفقراء إلى أماريتا. تم تقسيم الفقراء في منطقة إماريتا على السكان وإعطائهم مهام وكان قدر أسيل أن تسكن مع بحار عجوز وتعمل في الجبال في تكسير الحصى ومضى الوقت حتّى صادقت العجوز وحاول هذا الرجل مساعدتها في الذهاب لزيكولا لكنّه مات العجوز أثناء الإبحار وتم القبض على أسيل بتهمة خيانة قانون أماريتا. أُعجب الملك تميم بجرأتها وازداد اهتمامه بها حتّى أغمي على أسيل ذات يوم؛ أتوا الأطباء كثيرون باستمرار على إثر ذلك المرض إلى القصر دون جدوى ولم يتمكّنوا من معالجتها حتّى أخيراً عرف أحد الأطباء بأنّ السبب فقدانها الوحدات الذكاء بسبب إصدار قانون بانتقاص تلك الوحدات من الذين خانوا بلدهم أينما وجدوا. فأعلن الملك تميم الحرب على زيكولا من أجل أسيل ولكنّه سعى لتجنب الحرب حيث أخذ بأسيل سراً لزيكولا، سعياً لإيجاد طريقة لاستعادة عافيتها حيث وجد أصدقائها الذين ساعدوا خالد؛ هؤلاء الأصدقاء لم يجدوا حلًّا سوى جلب خالد لاعطاء أسيل جزءاً من ذكائه وبالفعل أتى خالد لزيكولا ثانيةً

وشُفيت أسيل؛ لكن كشفت الحرب سر زيكولا المتمثل في اتجارها بالبشر مقابل ذكائهم وهذا ما سعى الملك تميم وخالد ورفاقهما لإيقافه وانتهى الأمر بانتصار أماريتا وتغيير هام في القوانين.

المحاور الدلالية للبرنامج السردي الثاني:

أ) الدافع (Motivation): تتبع الرواية في بدايتها حياة أسيل بعد فرارها من زيكولا ووصولها إلى أماريتا. تدور الأحداث حول حب الملك تميم لها وكيف بذل جهده لينقذها من قانون الخيانة الّذي أعلنته زيكولا وتنتهي الرواية بإعلان الملك تميم الحرب على زيكولا من أجل إنقاذ أسيل: «ثم أكمل بعد ما وضع أمامهم الكتاب الذي كان بيده. لم أجد أمامي إلّا هذا العهد .. عهد الرسل القديم.. إنّ زيكولا من أبرمته عنوة بينها وبين بلدان مينجا قبل قرون... كنت أوقن أن حاكم زيكولا مغرور لن يقبل العفو عن الطبيبة ... ولم أجد سبيلاً لنجاة الطبيبة إلّا هذا العهد، ... سأخضع قوانينها لي لأعلن براءة الطبيبة من الخيانة»[17] إنّ دعم أسيل وإنقاذه من الوضع الذي وقعت فيه هو الدافع الرئيسي لإعلان الحرب على زيكولا.

ب) وجوب الفعل (Revoir-faire):يتمثّل وجوب الفعل في هذا الجزء من الرواية بجلب خالد لزيكولا «طالما تحدث قانونكم عن منع التعاملات الجديدة بالذكاء، لم يعد أمامنا سوى أن يرد الغريب دينه القديم إلى الطبيبة، وأردف: لا بد وأن يعود الغريب إلى زيكولا مرة أخرى»[18] يتطلب إحضار خالد التخطيط والتعاون من قبل الملك تميم وأيضاً أصدقاء خالد ويستغرق هذا الأمر الكثير من الجهد وبناءً على هذا نستنتج بأنّه «لا يمكن لأي فاعل ذات مهما كانت قدراته الحركية أن يتوصل إلى مجمل أهدافه بغير العامل المساعد، الذي يقع على عاتقه نصرة أهداف الفاعل الذات وقد يكون العامل المساعد شخوصاً أو مواقف بل إنّ المواقف هي ناجمة من فاعلية حركة الشخوص»[19]

ج) قدرة الفعل أو الاستطاعة (Pouvoir-faire): أشار النص السردي من خلال ملفوظات الملك تميم بوصفه مرسلاً إلا أنّ الملك تميم يعمل بقوّة لأنّه يمتلك عنصر قدرة الفعل. أعطى التخطيط المبرمج واستخدام جميع الإمكانيات لملك تميم القدرة على الوصول إلى أرض زيكولا: «ثم صمت وأكمل: لقد أحبّ ملككم هذه المرأة أيّها السادة وسأعبر هضاب ريكاتا بأسطول لم يشهده بحر مينجا من أجلها واليوم أترك لكم خياركم بعبورها معي.. لن تنجوا ملكتكم إلّا بأياديكم... فصاحوا جميعاً وهتفوا باسمه هتاف رجّ جدران القصر»[20] استطاع ملك تميم من جلب جيشه والموالين معه وبهذا الدعم الضخم غادر إلى زيكولا لأنّه لا يوجد حل سوى العنف يمكن أن يمنع حكام زيكولا من اتخاذ القوانين الظالمة.

د) إرادة الفعل (Vouloir– faire): بما أنّ الخطاب الذي ألقاه الملك تميم يمتلك قناعة أوّلية بأنّ أمر الملك واجب التنفيذ فإنّ إرادة الفعل ستكون موجودة وبالتالي الأهلية ستكون قد اكتملت باكتمال جهوزية الجيش وقدرته على سحق جيش زيكولا: «رفع الجنود أياديهم بسيوفهم ودروعهم، وظل الملك بشرفته ثابتاً ينظر إليهم وإلى تعابير وجوههم المتقدة بالحماس»[21] إن جاهزية الجيش الأمارية تماثل أوامر الملك تميم كانت متماشية مع إرادة الفعل التي كانت متوفرة في أماريتا بشكل ملحوظ.

4. الخطاطة السردية (Schema Narratif)

تقوم الخطاطة السردية في هيكلتها، على سلسلة من الحالات والتحولات لدى العاملين، وتتشكل هذه التحولات من مقومات التي تمثل أطواراً محركة للفعل نحو التحول من وضعية إلى وضعية أخرى؛ فالخطاطة السردية هي تشكيلة تجسّد لنا فعل التحول وهذا التحول يتم بمراحل أو عبر الإقناع للذات العاملة، فالتعامل مع هذا الانتقال لا يتم إلّا بوجود شروط. ترتبط العوامل في سياق الوظائف في النموذج العاملي الذي يسميها غريماس "ملفوظات" وفق نمطين هما: ملفوظات الحالة: الذي يحدد لنا طبيعة العلاقة بين الذات والموضوع من حيث الاتصال والانفصال وملفوظات الإنجاز أو الفعل التي يتم تجسيد مختلف التحولات من حالة تواصل إلى أخرى بين مختلف العوامل.

حسب هاتين الحالتين فتفاعل ملفوظات الحالة مع ملفوظات الفعل يؤدّي إلى تفاعل مختلف العوامل الأخرى، ومن هنا يمكننا في الترسيمية السردية أو الخطاطة السردية أن نصنّف ملفوظات الحالة وأيضاً ملفوظات التحول من خلال تلك المسارات الصورية التي نستكشف ما طرأ عليها من تغيير جعلها تتحول عن مسارها الأوّل. مقولة الحالات والتحولات هذه يحددها غريماس بأربعة عناصر: التحريك، الأهلية، الإنجاز، الحكم أو الجزاء.

1.4. التحريك: (Manipulation)

يُعَدّ عنصر التحريك، المرحلة الأولى في العوامل السردية وعاملاً مشوقاً لبلورة عنصر الرغبة. فالتحريك عنصراً يمارسه الإنسان تجاه الإنسان الآخر، ويستند أساساً إلى الإقناع بهدف الدّفع إلى القيام بإنجازٍ ما. يتبلور هذا الإقناع في فعل إقناعي يعود إلى المرسل، وفعل تأويلي يعود إلى المرسل إليه. يتجلّى عنصر التحفيز بحضور عامل المرسل الذي يسعى إلى إقناع الفاعل أو الذات كي ينجز المهمّة؛ إذن يتعلق الأمر في هذا السياق بإبراز فعل الفعل «يفعل العامل فعلاً محدثاً لفعل عامل آخر ويناسب هذا في النص تأسيس فعل لتحقيق برنامج، يطلق المرسل على الدور العاملي الخاص بمنشئ فعل عامل آخر (ويتم ذلك من خلال الإقناع،

التهديد، الإغراء و...) إنّ التصور أو الإشكال المدركة في الخطاب بواسطة التحريك متنوعة إلى أبعد حد ويطلق الفاعل على الذي يقوم بالفعل بدافع الإرادة»[22]

في بداية رواية "أرض زيكولا" يسعى خالد للتكيّف مع قوانين أرض زيكولا، فهو يحاول جاهداً توفير الأشياء الضرورية التي تساعده للوصول إلى الكتاب؛ إذن حسب هذه الرؤية لا يمكن إنجاز مهمّة إحضار الكنز من سرداب فوريك من طرف الذات إلّا بالتضحية. ما هذه التضحية؟ توفير الوحدات من الذكاء من قبل الذات للحصول على اللغز. يسعى خالد جاهداً ولا يترك يوماً دون أن يعمل. لا ينفق من أجره شيئاً سوى وحدات قليلة وقد يمر يومان دون أن يأكل شيئاً حفاظاً على مخزونه من الوحدات الذكاء، لأنّه يريد أن يحصل على أغلى كتاب بزيكولا. الكتاب يعدّ الشفرة فيما يتعلق بالكنز ولا يمكن الحصول على الكنز دون الكتاب؛ إذن تُعدّ مهمّة إحضار الكنز؛ الحافز الأساسي وعنصر التحريك الذي دفع بخالد لتحقيق رغبة الكشف عن خبايا وأسرار هذا السرداب.

يتضمن البرنامج السردي في رواية أماريتا، الصراع بين عناصر المساندة (المساعدة) وبين عناصر المعارضة. الصراع الواقع بين أرض زيكولا وأماريتا هو في الحقيقة صراع بين عناصر المساندة للذات وبين عناصر المعارضة التي تريد القضاء على الذات «ولم تمر ساعة واحدة إلّا وانطلقت سفينة ملكية على متنها رسول يحمل رسالة من الملك إلى حاكم زيكولا يطلب فيها إسقاط خيانة الطبيبة مقابل ما شاءت زيكولا»[23] حاول ملك أماريتا بكلّ الطرق إنقاذ أسيل، لكنّه واجه معارضة من حاكم زيكولا. رفض ملك زيكولا طلب ملك أماريتا رفضاً باتاً . كان الرد ينص برسالة مقتضية تقول: حين يتعلق الأمر بأمن بلادنا لن نقبل مقابلاً وبهذه الرسالة دخلت الأمور مرحلة جديدة هي الأكثر خطورة وتحدّي.

يكشف الملفوظ السردي (énoncé narratif) للراوي في هذه المرحلة أنّ الملك تميم أمر قائد جيشه بإحضار الجيش وإكمال استعداد الجيش تمهيداً لشن هجوم على أماريتا لإنقاذ أسيل من الموت الحتمي وبهذا يكون الملك تميم مرسلاً وتكون أسيل مرسلاً إليه وقائد الجيش هو الفاعل والموضوع حدده الملك تميم بملفوظه عند حضور قائد الجيش وجنوده. يتحدث الملك تميم عن نفاد كل الحلول ولم يعد أمامه سوى أن يغيّر خارطة هذا العالم من أجل نجاة الطبيبة حسب قوله؛ مخاطباً الجيش بأنّه سيحتل زيكولا من أجل أسيل. إنّ الملك تميم بما يملكه من سلطة على رعيته، يُحق له ما يأمر به وقد تبدو هذه السلطة وفية لمبادئها لإقناع قائد الجيش ومن حوله بمساعدته في الحصول على موضوع القيمة المتمثل باحتلال زيكولا وهذا ما تحقق حين أعلن قائد الجيش باستنفار الناس ولقي ترحيباً واسعاً من قبل كافة الناس للانضمام للجيش، فصاحوا جميعاً وهتفوا باسم الملك ورفع الجنود سيوفهم ودروعهم وظل

الملك ينظر إليهم وإلى تعابير وجوههم المتقدة بالحماس؛ كل هذه الأمور تعدّ بمثابة العامل التحريك ومصدر قوة للملك.

2.4. الأهلية: (Compétence)

تُعدّ الأهلية أو الكفاءة المرحلة الثانية من مراحل البرنامج السردي، وتهدف إلى تنفيذ البرنامج السردي، بتوفّر الظروف اللازمة لتحقيق الإنجاز من قبل الفاعل؛ إذن لا يجوز لنا أن نتحدث عن الأهلية بدون ربطها بالإنجاز. في رواية زيكولا نرى أنّ ذات خالد الفاعلة تتمتع بالكفاءة وتتمثل هذه الكفاءة في امتلاك بطل رواية "أرض زيكولا" لعنصر الرغبة وهذه الرغبة ما هي إلّا إحساس عميق مملوء بالتحدي: «ثم صمت وتحدّث لنفسه: لو كنت بتحب منى اثبت لنفسك ولها إنّك بتحبها فعلاً.. لو لقيت الكنز ده هتكون أشهر واحد في البلد دي. لو ملقتوش، كفاية إنّك حاولت»[24] يريد خالد أن يثبت بأنّه يمتلك الكفاءة لتحقيق ما يريده والد منى. إذن دخول الذات لسرداب فوريك والإتيان بالكنز يشكّل أكبر إنجاز بالنسبة لخالد – إن حدث ذلك بنجاح – كي يثبت لوالد منى بأنّه هو الذي يختلف عن غيره.

يتغيّر البرنامج السردي في الجزء الثاني من ثنائية أرض زيكولا بموازات تغيير هيكلة الرواية ومن الممكن أن نشاهد الأدوار العاملية وهي تأخذ مجرى مختلف عن ما سبق لها. بعد ما تدهورت صحة الذات (أسيل)، يسعى الملك تميم إلى تحقيق موضوع القيمة من خلال تعبئة الجيش وتهيأته نفسياً، كما يهدف إلى تشجيع الوزير جرير على القيام بكل الأمور اللازمة. يمكن القول أن الكفاءة كانت مشهودة لدى الجيش وكان قائد الجيش يمتلك جيشاً منظماً يتحرك وفق الخطط الجاهزة.

حسب هذه الأمور «لا يكتسب الفاعل الإجرائي صفة التأهيل (الكفاءة) إلّا إذا توفر فيه شرطان أساسيان هما:

1- أن يسعى لتحقيق برنامج سردي محين وليس محقق.

2- أن يتوفر على علامات لتحقيق برنامجه السردي، فتحقيق الفاعل الإجرائي للإنجاز الرئيسي متوقّف على مدى توفّره لمجموع الصيغ المتعلّقة بالأهلية والتي حددها غريماس كالآتي: معرفة الفعل- قدرة الفعل- إرادة الفعل- وجوب الفعل»[25]

- **معرفة الفعل** (Savoir-faire): لدى الملك تميم قضايا محورية تشغل باله وتحمل هذه القضايا طابع محاربة الظلم ونجاة أهالي زيكولا من الظلم وأيضا نجاة أسيل من الموت: «أيّها السادة، إن لم يعد أمامي سوى أن أغيّر خارطة هذا العالم من أجل نجاة الطبيبة سأفعل. ثم إلتفت إليهم، وأردف: سأحتل زيكولا من أجل أسيل»[26]

- **قدرة الفعل** (Pouvoir -faire): تتخلص قدرة الفعل في جهوزية الجيش، تلبية لأوامر الملك تميم من أجل احتلال زيكولا. على هذا الأساس أمر قائد الجيش أن ترفع رايات الحرب بكافة أرجاء أماريتا وصدر أمر عسكري ينص على انضمام كلّ أماريتي فوق خمسة عشر عام أن يعمل من أجل إعداد الأسطول. إذن للتخطيط أهميّة كبيرة في هذه العملية وتحديد الأهداف وتنفيذ كافة التفاصيل. إعطاء الأوامر اللازمة لتعبئة كافة إمكانيات الجيش، من الأمور التي كانت على رأس اهتمامات الملك تميم. كان الملك تميم يحاول التأكّد من حصول الجيش على القدرة اللازمة.

- **إرادة الفعل (**Vouloir– faire**)** : إنّ رغبة الملك تميم في احتلال زيكولا لا توازيها رغبة أخرى «سأعبر هضاب ريكاتا بأسطول لم يشهده بحر مينجا، واليوم أترك لكم خياركم بعبورها معي.. لن تنجوا ملكتكم إلّا بأياديكم»[27]

- **وجوب الفعل**: (Revoire- faire): يعدّ إنقاذ أسيل من الموقف الصعب، من أهمّ الأولويات لدى الملك تميم. نشاهد هذا الأمر عندما خاطب الملك تميم قائد الجيش: «ستمضي وقتها قدماً في طريقك، من أجل عهد الرسل، لن أغفر لزيكولا موت الطبيبة»[28] يرى المللك أنه من الواجب إيجاد الحلول المناسبة لإنقاذ أسيل من هذا الوضع وإعادته للحياة مرةً أخرى.

3.4. الإنجاز: (Performance)

يُعدّ الإنجاز المرحلة الثالثة من مراحل الخطاطة السردية و «يهدف إلى توضيح فعل الكينونة حيث يقضي الحدث الذي يقوده الفاعل المنفذ، إلى تحويل الحالة»[29] ويقوم الإنجاز «بدور تأثير المرسل في الذات لتنجز فعلاً أو شيئاً ما، وفي هذه المرحلة نجد الفاعل له علاقة بالحالات التي ترتبط بموضوعات القيمة»[30]

من خلال قراءتنا لرواية "أرض زيكولا" يمكن لنا أن نحدد برنامجها السردي في حالتي الانفصال والاتصال؛ حيث خالد ينفصل عن منى بعد محاولات عديدة. جن جنون خالد حينما سمع أنّ منى سوف تتزوج غيره وبهذا الأمر قد تكمل حلقة الانفصال بشكل نهائي. قرر خالد مضي قدماً نحو تحقيق طلب والد منى بإنجاز عمل فريد من نوعه وبهذا العمل يريد تحقيق الاتصال بفارس أحلامه.

أصبحت منى منفصلة عن خالد ولكن الفاعل يسعى جاهداً لتحقيق إنجاز عظيم لكي يحقق الاتصال رغم كلّ الصعوبات التي واجهها في السرداب. في ثنائية"أرض زيكولا" يبيّن لنا الكاتب هذا الاتصال في الجزء الثاني من الرواية. إذن قامت الذات من حالة الانفصال إلى حالة الاتصال بعد ما حققت الذات فعل الكينونة.

يتحقق الإنجاز في هذا الجزء عبر سلسلة من الملفوظات السردية المترابطة على النحو التالي:

ملفوظ سردي: مواجهة (ذ1 ⟺ ذ 2)

ملفوظ سردي: هيمنة (ذ1 ⟸ ذ2)

ملفوظ سردي: منح (ذ1 ⟹ ذ 2)

وتتطابق هذه الملفوظات مع ثلاثة حالات؛ ففي الحالة الأولى يعتبر الملفوظ السردي تشخيصاً عن الحالة التناقضية بين الطرفين التي أدّت إلى المواجهة وفي الحالة الثانية، كلا الطرفين كانا يسعيان للهيمنة على سير الأمور ويتطابق في الحالة الثالثة موضوع الإثبات الذي يتجلى في منح الذات موضوعاً ما. حسب هذه التفاصيل تتخذ رواية أماريتا طابعاً سجالياً بين ذاتين هما:

الملك تميم ⟺ حاكم زيكولا

الذات 1 مواجهة الذات 2

لقد قرر الملك تميم شن حرب على بلاد زيكولا عندما تلقى رد سلبي من حاكم زيكولا. رغم تحقق عنصر الأهلية في الملك تميم ألا أنّ الأمور لم تتّجه نحو التصعيد والمواجهة العسكرية. في هذا التوجّه السردي دلالات خفية مشهودة وتكشف عن البعد التحفظي لدى الملك تميم حفاظاً على تهدئة الأمور لأجل أسيل وهذا الأمر ورد على لسان ملك تميم حينما كان يخاطب قائد الجيش جرير: «سأبحر الليلة مع أسيل كتاجر للذهب ... سأبدّل ذهبي ذكاء، لأعطيه للطبيبة. ستكمل بناء أسطولنا لتبحر بعد شهر من اليوم. لكنّنا لن نخوض الحرب إن نجت، لا يعلم بهذا غيرك»[31]

4.4. الجزاء: (Sanction)

يعتبر الجزاء المرحلة السردية الأخيرة والحلقة الرابعة داخل الخطاطة السردية. يعرف الجزاء «بالتقويم بوصفه طوراً نهائياً في الرسم السردي، يبرز "كينونة الكينونة" وفي ترابطه مع التحريك المؤسس للبرنامج المستهدف، يقدم معالجة للبرنامج المحقق، في سبيل تقويم ما تم تحويله والنظر في الفاعل المتبني للتحويل، ونهتدي في النهاية إلى المرسل»[32] فالجزاء هو الحكم على الأفعال التي تصدرها الشخصيات، من المرحلة البدائية حتّى المرحلة النهائية. فجزاء الفاعل في الجزء الأوّل من البرنامج السردي، يتبلور في القيام بعمل فريد من نوعه تلبيةً لرغبة والد حبيبته، فالأفعال التي اتبعها خالد منذ البداية أدّت به إلى نهاية غريبة في عالمٍ غريب. قرر الذات أن يرحل من أجل أسيل، ويواصل زحفه ويتجنّب الدعامات الخشبية التي تركها من صنعوا هذا النفق. يبدو أنّ الرغبة التي رحل من أجلها لم تكون من ضمن أولويات خالد «وتمر الدقائق وتتبعها الساعات ولم يتركاه دون أن يسألا عن تفاصيل كل جملة يقولها. حتّى انتهى فنظر

إلى جده وصاحبه وقال: أريد أن يظل حديثنا هذا سرّاً بيننا.. فاندهش صديق جده: وليه متقولش للناس كلّها.. أنت بطل. فأجابه خالد: لن يصدقك أحداً لن يقولوا بطلاً.. سيقولون مجنوناً»[33] يمكن القول إنّ الجزاء في هذا النص الروائي ارتبط بأفعال الشخصيات؛ والشخصيات المساعدة كانت تلعب دورها بشكل مميّز على خلاف الشخصيات المعارضة. بناء على ذلك، يوضح الجدول التالي، الخطاطة السردية في هذه الثنائية:

الذات	التحريك	الكفاءة	الإنجاز	الجزاء
ـــــ خالد حسني ـــــ أسيل	- التقاء خالد حسني بأسيل في أرض زيكولا - بحث خالد عن الكتاب - بحث ملك تميم عن طريقة لإرجاع خالد إلى زيكولا لإنقاذ أسيل	-وجوب الفعل: دخول خالد للسرداب - رغبة الفعل: البحث عن عمل فريد من نوعه والبحث عن الكتاب ـــ معرفة الفعل: معرفة خالد الحقيقة بأنّ والديه كانا في زيكولا وأيضاً معرفة سر الكتاب - القدرة على الفعل: امتلاك خالد القدرة على الخروج من زيكولا	- الوصول إلى الكتاب - معرفة سر الكتاب والإتيان بخالد لأجل أسيل	- دخول الذات في عالم آخر وكشف أسرار أرض زيكولا

5. خاتمة البحث:

توصّلنا في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أهمّها:

- تؤدّي العوامل في هذه الثنائية أكثر من دور فيما يخص الأدوار العاملية، فقد تكون حيناً مرسلاً وحيناً مرسلاً إليه، أو مساعداً أو معارضاً حسب تطور الحالات والتحولات.

- أسهم كل عامل في تحقيق وظيفته بسبب حضور كلّ العوامل في البرنامج السردي في هذه الثنائية ولاحظنا أنّ خالد مثّل دور العامل الذات في كل أحداث رواية "أرض زيكولا" والعامل المرسل في رواية "أماريتا" في نفس الوقت.

- جاءت الأدوار العاملية لشخصية البطل (خالد) في بعض الأحيان ملائمة وتحظى بدعم من المساعدين لكن أصبحت معيقة وغير قادرة على الإنجاز في نهاية البرنامج السردي لرواية "أرض زيكولا"، حيث يتحول خالد إلى ذات مفقودة وغائبة مما يحتم تراجع شخصيات المساعدة له لأسباب منها الخوف من الاعتقال والتستر من الجهات الحاكمة.

- في المقابل تشرع رواية "أماريتا" لبناء برنامجاً سردياً آخراً من خلال البطل الجديد (أسيل) التي ضحت بنفسها؛ هذا وظهور عوامل مساعدة جديدة فيما بعد؛ كالملك تميم، تكشف دلالة على تحقق التحولات الإيجابية داخل البرنامج السردي القائم.

- يبدو أنّ عنصر المساعدة في هذه الرواية عبارة عن عدّة ممثلين بينما يتجلّى العامل المعارض في عدة أشخاص منهم: والد منى إضافة إلى قضية إيجاد رصيد من الذكاء بدل من المادة.

- نلاحظ من خلال الخطاطة السردية في هذه الرواية، حضور العوامل الست في الرواية وأنّ خالداً مثّل الفاعل (الذات)، والمرسل يثمثل في السعي لإحضار الكنز والعمل بفعلٍ فريد من نوعه مما دفع الفاعل إلى القيام برحلة جريئة لتفعيل رغبة الموضوع المتمثلة في إرادة الزواج.

- تظهر الخطاطة السردية في عناصرها المتمثلة في عوامل التحريك (التحفيز) والأهلية (الكفاءة) والأداء (الإنجاز) والجزاء في هذه الثنائية بشكل ملحوظ. لو لا عامل التحريك والكفاءة التي يمتلكها الذات (خالد) لما يحصل على عنصر الإنجاز بينما أصبحت أسيل ضحية وتلقت عنصر الجزاء بعد ما بذلت جهوداً كي تساند الفاعل.

6. الإحالة والتهميش:

[1]. عمرو عبد الحميد هو روائي وكاتب مصري معاصر من سكان قرية البهوفريك التابعة لمحافظة الدهلقية، وُلِدَ في الرابع عشر من أغسطس عام 1987م، تخرّج من كلية الطب بالمنصورة عام 2010م. يتناول موضوعات مختلفة في رواياته. بدأ كتابة الرواية مع محاولتين روايتيين قصيرتين عام 2008م هما: حسناء القطار وكاسانو. صدرت له أولى رواياته الطويلة المسماة بـ *أرض* زيكولا عام 2010م وبعدها رواية أماريتا وهي الجزء الثاني من رواية أرض زيكولا.

[2]. عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي (مقاربة نظرية)، (1999م)، ص 105-106

[3]. سعيد بنكراد، سعيد، مدخل إلى السيميائيات السردية، (1994م)، ص24

[4]. عبدالمجيد العابد، مباحث في السيميائيات، (2008م)، ص39

[5]. أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة في السيميائيات السردية، (2015م)، ص 105.

[6]. الجيرداس جوليان غريماس، في المعنى (دراسات سيميائية)، (1999م)، ص166

[7]. أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة في السيميائيات السردية، (2015م)، ص69-70

[8]. جمال بوشنة، الاشتغال العاملي في رواية أرخبيل الذباب، (2020م)، ص18

[9]. السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي دراسة سيميائية "غداً يوم جديد "لابن هدوقة ، (2000م)، ص15

[10]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، (2010م)، ص19

[11]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، (2010م)، ص 6

[12]. آراء عابد الجرماني، اتجاهات التحليل السيميائي للرواية العربية، (2012م)، ص 113-114

[13]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، (2010م)، ص 15

[14]. عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي "البنيات الخطابية، التركيب، الدلالة، (2002م)، ص 201

[15]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، (2010م)، ص16-17

[16]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، (2010م)، ص 22

[17]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا 2 أماريتا، (2016م)، ص 129

[18]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا 2 أماريتا، (2016م)، ص 168

[19]. راستي رسول مصطفى وطاهر لطيف كريم، «العلاقات السردية في شعر نازك الملائكة -علاقة الرغبة والصراع نموذجاً-» (2023م)، ص41

[20]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا 2 أماريتا، (2016م)، ص 132

[21]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا 2 أماريتا، (2016م)، ص 132

[22]. آن إينو وآخرون، السيميائية الأصول، القواعد، التاريخ، (2013م)، ص 236

[23]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا 2 أماريتا، (2016م)، ص 125

[24]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، (2010م)، ص 9-10

[25]. نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، (2008م)، ص 60

[26]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا 2 أماريتا، (2016م)، ص 128

[27]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا 2 أماريتا، (2016م)، ص 132

[28]- عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا 2 أماريتا، (2016م)، ص 136

[29]. ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، (2002م)، ص 115

[30]. سارة علواش وسعاد شوبان، «الاشتغال العاملي في رواية "خرافة الرجل القوي" لـ بومدين بلكبير»، (2017م)، ص 34

[31]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا 2 أماريتا، (2016م)، ص 134

[32]. آن إينو وآخرون، السيميائية الأصول، القواعد، التاريخ، (2013م)، ص 237

[33]. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، (2010م)، ص 280

7. المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

_ آريفيه، ميشال وآخرون. (2002م). **السيميائية أصولها وقواعدها**، تر: رشيد بن مالك، ط1، الجزائر: منشورات الاختلاف، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

_ إينو، آن وآخرون. (2013م). **السيميائية الأصول، القواعد**، التاريخ، ترجمة: رشيد بن مالك، ط1، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

_ بنكراد، سعيد. (1994م). مدخل إلى السيميائيات السردية، الجزائر: منشورات الاختلاف.

_ بوشفرة، نادية. (2008م). مباحث في السيميائية السردية، الجزائر، تيزي وزو: الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.

_ بوطاجين، السعيد. (2000م). الاشتغال العاملي دراسة سيميائية "غداً يوم جديد "لابن هدوقة ، ط 1، الجزائر: منشورات الاختلاف.

_ بوطيب، عبد العالي. (1999م). مستويات دراسة النص الروائي (مقاربة نظرية)، ط1، الرباط: مكتبة ومطبعة الأمنية.

_ العابد، عبدالمجيد. (2008م). مباحث في السيميائيات، الدار البيضاء: دار القرويين للطباعة.

_ عابد الجرماني، آراء. (2012م). اتجاهات التحليل السيميائي للرواية العربية، ط1، بيروت: دار الأمان.

_ عبد الحميد، عمرو. (2010م). أرض زيكولا، القاهرة: عصير الكتب للنشر والتوزيع.

_ عبد الحميد، عمرو. (2016م). أرض زيكولا 2 أماريتا، القاهرة: عصير الكتب للنشر والتوزيع.

_ غريماس، الجيرداس جوليان. (1999م). في المعنى (دراسات سيميائية)، ترجمة: نجيب غزاوي، اللاذقية: مطبعة الحداد.

_ فزاري، أمينة. (2015م). أسئلة وأجوبة في السيميائيات السردية، ط1، دار الكتب الحديث.

_ نوسي، عبد المجيد. (2002م). التحليل السيميائي للخطاب الروائي "البنيات الخطابية، التركيب، الدلالة" ط1، الدار البيضاء: شركة النّشر والتّوزيع، المدارس.

ثانياً: البحوث:

_ بوشنة، جمال. (2020م). الاشتغال العاملي في رواية أرخبيل الذباب، مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. جامعة ابن خلدون. كلية الآداب واللغات.

_ رسول مصطفى، راستي وطاهر لطيف كريم. (2023م). «العلاقات السردية في شعر نازك الملائكة - علاقة الرغبة والصراع نموذجاً-» العراق: مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، المجلد الأولى، العدد 96.

_ علواش، سارة وسعاد شوبان. (2017م). «الاشتغال العاملي في رواية "خرافة الرجل القوي" لـ بومدين بلكبير»، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر، الجزائر: جامعة البويرة.

Romanization of Arabic references:

_ āryfyh, Mīshāl wa-ākharūn. (2002M). alsymyā’yh uṣūluhā wa-qawā‘iduhā, tara : Rashīd ibn Mālik, Ṭ1, al-Jazā’ir : Manshūrāt al-Ikhtilāf, Ṭubi‘a al-Mu’assasah al-Waṭanīyah lil-Funūn al-Maṭba‘īyah.

_ iynw, Ān wa-ākharūn. (2013M). alsymyā’yh al-uṣūl, al-qawā‘id, al-tārīkh, tarjamat : Rashīd ibn Mālik, Ṭ1, al-Urdun : Dār Majdalāwī lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

_ Bingarād, Sa‘īd. (1994M). madkhal ilá al-sīmiyā’īyāt al-sardīyah, al-Jazā’ir : Manshūrāt al-Ikhtilāf.

_ bwshfrh, Nādiyah. (2008M). Mabāḥith fī alsymyā’yh al-sardīyah, al-Jazā’ir, Tīzī Wuzū : al-Amal lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.

- Būṭājīn, al-Sa‘īd. (2000M). al-ishtighāl al-‘Āmilī dirāsah sīmiyā’īyah "ghadan yawm jadīd" li-Ibn Hadūqah, Ṭ 1, al-Jazā’ir : Manshūrāt al-Ikhtilāf

_- Būṭayyib, ‘Abd al-‘Ālī. (1999M). mustawayāt dirāsah al-naṣṣ al-riwā’ī (muqārabah Naẓarīyat), Ṭ1, al-Rabāṭ : Maktabat wa-Maṭba‘at al-Amnīyah

_- al-‘ābid, ‘Abd-al-Majīd. (2008M). Mabāḥith fī al-sīmiyā’īyāt, al-Dār al-Bayḍā’ : Dār al-Qarawīyīn lil-Ṭibā‘ah.

_-‘Ābid al-Jirmānī, Ārā’. (2012M). Ittijāhāt al-Taḥlīl al-sīmiyā’ī lil-riwāyah al-‘Arabīyah, Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Amān.

_ ‘Abd al-Ḥamīd, ‘Amr. (2010M). arḍ Zīkūlā, al-Qāhirah : ‘ṣyr al-Kutub lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

_-‘Abd al-Ḥamīd, ‘Amr. (2016M). arḍ Zīkūlā 2 amārytā, al-Qāhirah : ‘ṣyr al-Kutub lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

_-ghrymās, aljyrdās Julian. (1999M). fī al-ma‘ná (Dirāsāt sīmiyā’īyah), tarjamat : Najīb Ghazzāwī, al-Lādhiqīyah : Maṭba‘at al-Ḥaddād.

_ Fazārī, Amīnah. (2015M). as’ilat wa-ajwibah fī al-sīmiyā’īyāt al-sardīyah, Ṭ1, Dār al-Kutub al-ḥadīth.

_-Nūsī, ʻAbd al-Majīd. (2002M). al-Taḥlīl al-sīmiyā'ī lil-khiṭāb al-riwā'ī "al-binyāt al-khiṭābīyah, al-tarkīb, al-dalālah" Ṭ1, al-Dār al-Bayḍā' : Sharikat alnnshr wālttwzyʻ, al-Madāris.

_-bwshnh, Jamāl. (2020M). al-ishtighāl al-ʻĀmilī fī riwāyah Arkhabīl al-dhubāb, Mudhakkirah tkhrrj li-nayl shahādat almāstr, al-Jumhūrīyah al-Jazā'irīyah al-Dīmuqrāṭīyah al-shaʻbīyah. Jāmiʻat Ibn Khaldūn. Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt.

_-Rasūl Muṣṭafá, Rāstī wṭāhr Laṭīf Karīm. (2023M). « al-ʻAlāqāt al-sardīyah fī shiʻr Nāzik al-Malā'ikah-ʻlāqh al-raghbah wa-al-ṣirāʻ nmwdhjan- » al-ʻIrāq : Majallat Dīyālá lil-Buḥūth al-Insānīyah, al-mujallad al-ūlá, al-ʻadad 96.

_-ʻlwāsh, Sārah wa-Suʻād Shūbān. (2017M). « al-ishtighāl al-ʻĀmilī fī riwāyah "Khurāfat al-rajul al-Qawī" li Būmadyan Bilkabīr », Mudhakkirah takhruju muqaddimah li-nayl shahādat māstir, al-Jazā'ir : Jāmiʻat albwyrh..